Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

حياة ابن دريد و شعره

د.أبوسعد شفيق الرحمٰن

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

بالجامعة الإسلامية بهاولفور

Absract:

Abbasi era is called the prestigious period of Arabic knowledge ,art and literature .In this period ,every body from king to common person had literary taste .Curriculum of Arabic knowledge and art literature has been done in this period , it has its own example. One person was expert of many kinds of knowledge in one time .Ibn-E-Duraid Al- Azady is one of these important personalities .Ibn-E-Duraid Al-Azadi is a well known linguist who wrote a famous book Al-jumhara in linguistic. But his poetry is not famous in our society . I hare elaborated/ narrated nu known aspect of his poetry in this article .Different topics which are in his collection are mentioned .Short period of his life is also mentioned .importance and methodology of every topic are also explained in this article .His poetry are mentioned as an example.

الحمد لله رب العلمين، والعاقبة للمتّقين، والصّلوة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد !

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

فقد ازدهر الشعر في العصر العباسي وظل الشعراء ينظمون في موضوعات الشعـر الـعـربي القديمة متطورين بها قليلاً أو كثيراً وبذلك حفظوا على الشخصية الموروثة مع الوصل بينها وبين حياتهم الاجتماعية والعقليةوالحضارية.

ومـؤرخـوالأدب الـعـربـي في الثالث الهجري لايسعهم أن يغفلوااسم ابن دريـد الأزدي بيـن شعراء هذاالقرن الذي ازدان بأمراء الشعرالعربي، أمثال:أبي تمام، والبحتري وابن الرومي وابن المعتزوغيرهم.

وابـن دريـد واحدمن أعلام التراث العربي الذين أثروه بماخلفوه لنامن آثار قيـمة فـي الـلغة والأدب ،وهوبين هؤلاء الأعلام من القلائل الذين جمعوا إلى العلم بـالـلـغة روايـة ودرايـة القدرة على الإبداع الفني فـي نثرالكلام وشعره،حتى قـــال أبوالطيب اللغوي: "ما ازدحم العلم والشعرفي صدر أحدازدحامهما في صدرخلف الأحمر،وابن دريد"وكان يقال:"ابن دريد أشعرالعلماء،وأعلم الشعراء".

لايـعـنيـنا أن ننظر في نسب ابن دريد وحياته وظروفه مفصلاً لأنه معروف عند أهل العربية،كتب عنه كثيراً مؤرخواالأدب العربي،وفيما يلي ستناول الجوانب التالية موجزاً:

١ـ نسبه ومولده ووفاته.

٢ـ مراحل حياته ورحلاته.

٣ـ شيوخه وتلاميذه وتأليفاته.

٤ـ الشاهدون بفضله ونبوغه.

نشـأة ابنِ دريـد

نسبه ومولده ووفاته:

هـوأبـوبـكرمحمدبن الحسن بن دريدبن عتاهية ... بن يشجب بن يعرب بـن قـحـطـان الأزدي العماني البصري اللغوي.(١)، قال ابن دريد مولدي بالبصرة

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

بسكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومئتين(٢) وقدأجمعت غالبية المصادر على أن سنة ٢٢٣ هـ هي سنة ميلاده باستشناء ماورد في مقدمة الملاحن التى جاء فيها: ذكرالعتبي عن العتكي أنه قال؛دخلت على ابن دريدقبل موته فسمعته يقول ولدت ليلة الجمعة في أحد الربيعين سنة خمس وعشرين ومئتين.(٣)

مات ابن دريد يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان وقيل في رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد(٤).

مراحل حياته ورحلاته:

حياة ابنِ دريد قضاهاموزعة بين هذه الرحلات الكبرى من مسقط رأسه في البصرة إلى عمان،ثم من عمان إلى البصرة عوداً على بدء، ثم من البصرة الى فارس، ثم تكون خاتمة المطاف من فارس إلى بغدادحيث وافاه الأجل المحتوم وتكاد تنفق أكثرمصادر ترجمة ابنِ دريد على هذه الرحلات وبعضها يذكر أيضا أنه تنقل في جزائر البحر،ويضيف بعضها أيضاً أنه انتقل إلى جزيرة ابن عمروسكنهازماناً قبل رحلته إلى فارس(٥) ولعل هذه الإضافة هي التى دعت بعض الباحثين(٦) إلى أن يجعل حياة ابنِ دريد موزعة بين ست رحلات: الأولى من البصرة إلى عمان في أعقاب ثورة الزنج ، والثانية من عمان إلى بعض جزائرالبحر ومن بينهاجزيرة ابن عمر وهذه لم تكن سوى رحلات قصيرة تعقبهاعودة إلى عمان مستقرة في ذلك الوقت، والثالثة من عمان إلى البصرة بعد القضاء على ثورة الزنج، والرابعة من البصرة إلى فارس تلبية لدعوة الأميرالميكالى ليؤدب ولده إسماعيل، والخامسة إلى خراسان ونيسابورمرافقاً لتلميذه أبى العباس إسماعيل بعدعزله مع والده من الإمارة، والسادسة إلى بغدادبعدأن رفض تلميذه العمالة بعد وفاة والده.

شيوخه:

ولقد بلغ شيوخ ابنِ دريد في مقدمة الجمهرة ثمانية عشرشيخاً، وفي

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

مـقـدمة الاشتـقــاق تسـعة عشــر(٧) ولـكـنـي بـلـغــت بهم اثنين وعشـرين هم:

عـمـه الحسين بن دريد،وهوالذي تولى تربيته،وأبوعثمان سعيد بن هارون الاشـنـانداني،، أبو حاتم السجستاني سهل بن محمدبن عثمان،وأبوالفضل الرياشي العباس بن الفرج قتيل الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن أخي الأصـمـعـي، وأبـوعـمـران الـكلابي، أبومعاذ معروف بن حسان،والعكلي، أبوبشر أحـمد بن عيسىٰ،والسكن بن سعيد الجرموزي، والحسن بن خضر، وعبدالأول بن مـزيـد،وقيـل مـرثـد،والـفضل أوالمفضل بن محمدالعلاف،ويزيد بن عمروالغنوي، وحـامـد بـن طـرفة، وأبـوإسـحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى،المتوفى سنة ٢٤٩هـ، وأبـوعبـدالله مـحـمـدبـن الـحسيـن،وأبوهفان عبدالله بن أحمد بن حرب المهزي الشاعر العبدى(٨) والعتبى،وأبومحمدعبدالله بن محمدبن هارون التوزى،المتوفى سنة٢٣٣هـ، وعـقبة بن أبي الصهباء(٩)، ومحمدبن حمادالبغدادي المعروف بابن الـخشـى(١٠)، وإسـمـاعيـل بـن أحـمـدبـن حـفـص النحوي، المعروف سمعان النحوي(١١).

تلاميذه:

جـديـر بمن عمرهذاالعمرالطويل في الرواية والمدارسة أن يكون له تلاميذ كثيـرون، وهـؤلاء أشهـرتـلاميـذ ه مـمـن ذكـروا في كتب الطبقات وأمالى القالي والجمهرة.غلام ابن دريد، وهــوأبوالحسين على بن أحمد، ولهــذ ه التسمية نظير، كـمـاقيـل غـلام ثعلب لأبى عمرالزاهد، ومد لول هذ ه التسمية هى مداومة الخدمة ومـلازمة الـطلب، وأبوالعباس إسماعيل بن عبدالله بن ميكال المتوفى سنة٣٦٢هـ، وأبـوسعيدالحسن بن عبدالسلام السيرافي المتوفى سنة٣٦٨هـ، وأبوعلى إسماعيل بن القاسم القالى، صاحب الأمالى،وأبوالفرج على بن الحسين الأصبهاني، صاحب الأغاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ، وأبـوالحسن على بن عيسى الماني النحوي المتوفى سنة٣٨٤ هـ، وأبـوعبـدالله الـحسيـن بـن أحـمـد بـن خالويه ،المتوفى سنة٣٧٠هـ،

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

وأبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجى المتوفى سنة٣٣٩ هـ، وأبوالحسن علي بن الحسين المسعودي، وأبواسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمي اللغوي، وغيرذلك.(١٢)

مذهبه:

☆ يوصف ابن دريد أحياناً بأنه من الخوارج،ويعد أحياناً في الشيعة، ويذكره الشافعية في طبقاتهم.

☆ ذهب ياقوت(٦٣٦ هـ)وغيره إلى أن ابن دريدكان من الخوارج. (١٣)

☆ ويذكرابن النديم أن المفجع البصرى الشاعر المتشيع،كانت بينه وبين ابن دريد مهاجاةولايليق أن يقع بينهما مثل ذلك وهماعلى مذهب واحد.

☆ وأماالقول بأن ابن دريدمن الشافعية فلم يقل به غيرالسبكى"وقد رثى ابن دريد الإمام الشافعى وعدّه السبكى من الشافعية.(١٤)

وعلى كل حال فليس في سيرة ابن دريد، ولافي نتاجه كله مايؤكد اتباعه مذهباً معيناً، ولعل الحقيقة الوحيدة هي أن الرجل كان في شغل عن التمذهب بأي من هذه المذاهب، فقد انصرف عنها متفرغاً بكلية للعلم والتعليم، بعيداً عن صراعات المذاهب المتنافرة في عصره، تلك التى بلغت من التطرف حداً يصعب معه تبين الحق من الباطل، وجدير بمن كان في مثل ذكاء ابن دريد به أن يعتزل هذه المذاهب ،أن يوجه كل عنايته إلى رسالته التى نذرلهاحياته،وهى العلم والتعليم.(١٥)

كتب مطبوعة:

الاشتقاق، جمهرة اللغة، وصف المطر، صفة السرج واللجام، المجتنى، المقصورو الممدود، الملاحن، المقصورة، الديوان، من أخبارأبى بكر بن دريد، كتاب الفوائد والأخبار.(١٦)

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

كتب مخطوطة:

الأخبارالمنثورة، شرح لامية العرب، شرح بانت سعاد لكعب بن زهير، مجموعة حكم لسيدنا على رضي الله عنه.(١٧)

كتب مفقودة:

الأمالى،الوشاح،أدب الكاتب، الأنواء،البنون والبنات، تقديم اللسان، التوسط، البخل الصغيروالبخل الكبير، السلاح، اللغات في القرآن،غريب القرآن، غريب الحديث، المقتبس، المقتنى.(١٨)

الشاهدون بفضله ونبوغه:

قال المسعودى في كتابه مروج الذهب:"كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين،وكان يذهب بالشعر كل مذهب، فطوراً يجزل،وطوراً يرق ، وشعره أكثرمن أن يحصى.(١٩)

قال أبوالطيب اللغوي في مراتب النحويين:ابن دريد هو الذي انتهت إليه لغة البصريين،كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً، وأقدرهم على الشعر،ومماازدحم العلم والشعرفي صدرأحد ازدحامهمافي صدرخلف الأحمر وابن دريد،وتصدرابن دريد في العلم ستين سنة، وكان يقال:ابن دريد أشعرالعلماء،وأعلم العلماء.(٢٠)

قال الخطيب البغدادى:كان ابن دريد واسع الحفظ جداً، تقرأعليه دواوين العرب كلها أوأكثرها فيسابق الى إتمامها وحفظها.(٢١)

ديوان ابن دريد

يضم الديوان ابن دريدلونين من الشعر، هما: الشعرالتعليمي والشعرالوجداني، فأما التعليمي فأهم قصائده قصيدته في المقصوروالممدود التي بلغت أبياتهاسبعة وخمسين بيتاً، والهدف الأهم لهاهوالتعليم وإظهارالبراعة

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

والـمـقدره اللغوية، وقدضمنها طائفة من الحكم والنصائح يستفاد بها، وهذاهدف التعليم أيضاً.

والقصيدة مقسمة بحسب حركة الحرف الأول من المقصوروالممدود. وأكبر هذه الأقسام هو أولها، وهو باب ما يفتح أوله فيقصر ويمدوالمعنى مختلف، ونماذجه:

لاتـــــركـــــنـــن إلـــى الهـــوى واحـــذر مـــفـــــارقة الهـــواء
يـــومـــــا تـــصيـــرإلـــى الثـــرى ويـــفـــوز غيـــرك بـــــالثـــراء
مـــن خـــاف مـــن ألـــم الـــجـــفـــا فـــليـــجتـــنـــب مشـــى الـحـفـــاء
فـــارغـــب لـــربك فـــي الـــجـــدا مـــا أنـــت عـــنـــه ذوجـداء(٢٢)

ومـن الشعرالتعليمى في الديوان: المربعة التى نظمها كل أربعة أبيات على روي حـرف مـن حـروف الهـجـاء ،وأول كـل بيـت من الأربعة يبدأ بـالحـرف نـفسـه،وهو بهذا سبق إلى ضرب من لزوم مالا يلزم يمكن أن نعده خطوة في تطوير القوالب الشعرية ،شجعت على ظهور الرباعيات والموشحات،وأغرت المعري من بعده باللزوميات.

والـقـصيـدة وإن كانت تعليميـة إلا أن ابن دريـد جعل موضوعها الغزل، وأدارهـا حـول وصف ألم الفراق وشوق المحبين ،وأثر الحب من السهد والسقام وشكـوى البين والهجر وما إلى ذلك، ونجتزىء من هذه المربعات بالثلاث التالية، وهي للهمزة، والثاء والياء، يقول:

أَبـقَيـتَ لـى سَـقَـمـاً يُمـازِجُ عَبرَتـى مَـــن ذا يـــلـــذُّ مَـعَ السَـقـامِ لِـقـاءَ
أَشـمَـتَّ بـى الأَعـداءَ حيـنَ هَجَرتَنى حـــاشـاكَ مِـمّـا يُشـمِـتُ الأَعـــداءَ
أَبـكَيتَـــنـــى حَـتّـى ظَنَـنـتُ بِـأَنَّـنـى سَيـصيـــرُ عُـمـرى مـا حَييـتُ بُكـاءَ
أُخـفـــى وَأُعـــلِـنُ بِإضـطِـرارٍ أَنَّـنـى لا أَستَطيـعُ لِـمـا أُجِـــنُّ خَـفـاءَ(٢٣)

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

وفي حرف الثاء يقول:

ثَـوى بَيـنَ أَثـناءِ الحَشا مِنـك لَوعَـةٌ ... يَـجِـدُّ بِـنَـفسـى شَوقُها وَهـوَ يَعبَـثُ
ثَـلَـلتُ الهَوى إِن كُنـتُ أَكـرَهُ قُربَـهُ ... عَـلـى أَنَّـهُ الـداءُ الَّـذى لا يُلَبَّـثُ
ثَـنـى قَـلبَـهُ لَـمّـا ثَنَـت عَنـهُ طَرفَهـا ... عَـلـى مَـضَـضٍ أَحشـاؤُهُ مِنـهُ تُفرَثُ
ثِـقـى بِـجُفونٍ إِن دَعا ماءَها الهَوى ... بِـذِكـرِكِ يَـوماً أَقبَـلَـت لا تَمَـكَّـثُ(٢٤)

وفي حرف الياء يقول:

يُـرجّـى اِصـطِبـارى وأَيُّ اِصـطِبـارٍ ... يَـكـونُ لِـقَـلـبٍ عَـمـيـدٍ جَـرِيٍّ
يَـقـولُ إِذا مـا الـهَـوى شَـفَّـهُ ... لَـقَـد خُـصَّ قَلبـى بِـداءٍ دَوِيٍّ
يَبيتُ عَـلـى مِثـلِ جَـمـرِ الغَضـا ... وَإِن بـاتَ فَـوقَ مِهـادٍ وَطِـيٍّ
يَـنـامُ الـخَـلِـيُّ وَمـا لِلشَـجِـيِّ ... رُقـادٌ إِذا طـالَ نَـومُ الخَلِيِّ(٢٥)

وأما الشعر الوجداني موضوعاته ممثلة لكل منهابمايفصح عن فنه الشعري في هذاالغرض، وهذه الموضوعات هي الحماسة،والرثاء، والفخر، والحكمة، والغزل، والمدح، والوصف.

ثم يبقى بعد ذلك مقطوعات في الخمريات ،والهجاء ، والعتاب، والحنين، وفي الشيب والشباب.

الحماسة:

في ديوان ابن دريد الكثير من شعرالحماسة الذي يوجهه إلى قومه من أزد عمّان يحرضهم على الأخذ بثأر قتلاهم في موقعة الروضة، وهو يرثي هؤلاء القتلى، ويمدح آباؤه وأجداده منهم، ويبذل ليم النصيحة والإرشاد، ويستنهض هممهم، ويحذرهم من عدوهم ، وينذرهم مغبة الخنوع والخضوع للأعداء أوللحكام الظالمين الذين يستبدون بهم في عمان، يخلط ذلك أحياناً بفخره بنفسه وبذويه، وكانت الحكمة نجد مكانها في ثنايا شعره الحماسي.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

ومن حماسيات ابن دريد.....هو يقول:

فَابلغوا الجَهدَ أَو فَموتوا كِراماً لَيسَ يُغنى التَبريقُ وَالتَخطيطُ
كَم إِلى كَم نَعيشُ أَنضاءَ ذُلٍّ كُلُّنا مُلجَم بِهِ مَعلوطُ
أَتَرى الأَزدَ يَقسِمُ الذُلَّ فيها خارِجيٌّ وَخارِبٌ عُمروطُ
ثُمَّ تَرضى بِذَلِكَ الأَزدُ إِن تَر ضى فَلا ريشَ سَهمُها المَمروطُ(٢٦)

الرثاء:

أما ثاني موضوعات الديوان الشعرية من حيث الكم فهو الرثاء،فقد رثى من قتل من قومه في وقعة الروضة بتنوف (من العتيك واليحمد وغيرهم)،هو يقول:

إِنَّما فازَت قِداحُ المَنايا يَومَ حازَت خَصلَها بِتَنوفا
يَومَ قالَت لِلرَدى اِستَقصِ حَظّي يَومَ لَم تَصطَفِ إِلّا الشَريفا
وَصُنِ التالِدَ مَجداً وَعِزّاً إِنَّ عَجزاً أَن تَصونَ
واحِدٌ أَفضَلُ مِن أَلفِ أَلفٍ الطَريفا فَخُذِ الواحِدَ وَاسفِ الأُلوفا(٢٧)

الفخر:

وهو من الموضوعات الشعرية التي أبدع فيها ابن دريد أيما إبداع ،سار في بعضه على خطى القدماء، وساير في بعضه الآخر روح العصر،فمن القديم فخره بالأحساب والأنساب، وبالآباء والأجداد،وإثارته للنعرة القبلية واعتزازه بالقوة والشجاعة والحزم والعزيمة،وأما فخره الذي يساير فيه روح العصر فيتمثل في ذكره لصبره وصحة عقله وثبات جنانه،وهمته العالية التى ما ألفت ظل الهوينا، واعتزازه بموهبته الشعرية التى تجعله متميزا حتى من دون الشعراء ،إذ أن هذه الموهبة الكبيرة تجعله يستهين بما درج عليه الناس من تعظيم للشعروالشعراء. ويقول مفتخراً بحسبه ونسبه:

إن بيتى في ذرى قحطان للبيت المنيف ولى الجمجمة العلياء والعز الكثيف
ولي التالد ملحمد قديما والطريف كل مجد لم يسمنه اليمانون نحيف(٢٨)

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الحكمة:

وهـي ضـرب من الشعريضمنه الشاعرخلاصة آرائه في الحياة وفي النّاس، وقـد أفـرد لـــه ابــن دريـد قـصيـدتــه الـمثـلة التـي أضـافتهـــاالـطبـعة التـونسية لـلـديـوان،أمـامـاعـداالمثلثة،فقد جاء ت الحكمة في ثناياالقصائدفي الموضوعات الشـعرية المختلفة ،وقد يفردلهاالمقطوعات القصارفنجده يرسل الحكمة في البيت الـواحـد، أوالبيتيـن، أوالثـلاثة ويـضـمـنهاالمثل السائروالحكمة البالغة ،ولاغروفقد عـاش قـرابة مـئة عـام ،تـقـلـب عليه فيهاصروف الزمان ،وخالط صنوفاً مختلفة من الـنـاس، وعاش في بيئات متفاوتة، فأفاده كل ذلك تجارب وخبرات ،واستخلاص الـعبرة من الشجرية في الضعة الغاليــة والطالع المميز لحكمة ابن دريد مع شيء من التشاؤم وسوء الظن بالناس.(٢٩)

فـمـن الـحـكـمة الـرصينة البعيدة من التشاؤم، والتى تنطوى على الوعظ، وتحض على بذل المال وادخار التقوى قوله:

وَمَـــن يَـعـدَمِ الصَـبـرَ الجَميـلَ فَـإِنَّـــهُ وَجَـــدِّكَ لا مَـــن يَـعـدِمُ الـوَفـرَ مُـعـدِمُ
أَصـارِفَـة عَـنّـى بَـــوادِرَ حَـــدِّهـــا فَـــجـائِعُ لِلعَـلـيـاءِ تـوهـى وَتَـحـطِـمُ
لَهـا كُـلَّ يَومٍ فـي حِمـى المَجـدِ وَطـأَة تَـــظَـــلُّ لَـــهـــا أَسـبـابُـــهُ تَـتَـجـذَّمُ
إِذا أَجـــشَـمَـت جَـيّـاشَـــةً مُصـمَـئِـلَّـةً قَـفَـت إِثـرَهـا دَهـيـاءُ صَـمّـاءُ صَـيـلَـم(٣٠)

أمـا الـقـصيدة الأم فـى باب الحكمة الدريدية فهى اللامية الرائعة المعجبة التي قالها في أخلاق الناس وقد أجاد على حد تعبير جامع الديوان السيد العلوي.

وَإِن جـــادَ قـالـوا مُـســرِفٌ وَمُـبَـذِّرٌ وَإِن لَـــم يَـجُـد قالـوا شَحيـحٌ وَباخِـلُ
وَإِن صاحَـبَ الغِلمـانَ قـالـوا لِريـبَـةٍ وَإِن أَجـمَـلـوا فـي اللَّفظِ قالـوا مُبـاذِلُ
وَإِن هَـــوِىَ الـنِسـوانَ سَمّـوهُ فاجِـراً وَإِن عَـفَّ قـالـــوا ذاكَ خُنثى وَباطِـلُ
وَإِن تـابَ قـالـــوا لَـم يَتـب مِنـهُ عـادَةٌ وَلَـكِـن لِإِفـلاسٍ وَمـا ثَـمَّ حـاصِـلُ(٣١)

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الغزل:

وهو فن رقيق لين طريف يصور عاطفة إنسانية فطرية ،وقد عرف الشعر العربي منه لونين:أحدهما عذري عفيف،والآخر حسي ماجن يتبذل فيه صاحبه ويسف.

وغزل ابن دريد في جملة غزل عفيف رائق راق ينم عن فن أصيل وموهبة حقة، سمت بصاحبها،وسمابها صاحبها،وبوسعي القول أن ابن دريد أعاد للغزل سمته العذرية،بل لقد أسبغ عليه وقاراً واحتشاماً. والغزل عنده ليس مقصوراً على مقدمات القصائد ،بل هو أحياناً غرض مستقل يفرد له القصيدة أو المقطوعة.

ومن الغزل الذي تشى ألفاظه بألوان الترف العباسي قوله:.

جسم لجين قميصه ذهب زرعلى لعبة من الطيب
فيه لمن شمه وأبصره لون محب وريح محبوب(٣٢)

وهكذاقال:

غَرّاءُ لَو جَلَتِ الخُدورُ شُعاعَها لِلشَمسِ عِندَ طُلوعِها لَم تشرقِ
غُصنٌ عَلى دِعصٍ تَأَوَّدَ فَوقَهُ قَمَرٌ تَأَلَّقَ تَحتَ لَيلٍ مُطبِقِ(٣٣)

المدح:

ما في ديوان ابن ديدمن شعر المديح لايدل على أن الرجل من فرسان هذا الفن، ولعل مرد ذلك إلى أنه لم يكن مضطراً لمدح أحد فهومن أسرة عرفت باليسار،كماأنه حصل أموالاً كثيرة من رحلة فارس نظيرقيامه بتعليم الأميرالميكالى الابن، هذا فضلاً عماعرف عنه من عزة نفسه وصونهاعن الاستجداء ولم يعرف أنه قصدخليفة أوأميراً أو وزيراً بقصدالمدح والحصول على الجائزة،بل إنه حين انتدب لتعليم الأميرالميكالى الابن أومدح الاميربن الميكالى الأب والابن بالمقصورة ، لم يزد على أبيات عشرة خصصها للمدح، من مجموع أبيات المقصورة التي أدت

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

على مئتين وخمسين بيتاً.(٣٤)

قوله في مديح أبى أحمد حجر بن أحمد الجويمى:

نَهـنِـه بَـوادِرَ دَمعِـكَ الـمِهـراقِ ... أَيّ اِئـتِـلافٍ لَـم يُـرَع بِفِـراقِ
حُـجرُ بـن أَحـمَـدَ فـارِعُ الشَرَفِ الَّذى ... خَـضَـعَـت لِغُرَّتِـهِ طُـلى الأَعـنـاقِ
قَـبِّـل أَنـامِـلَـهُ فَـلَسـنَ أَنـامِـلاً ... لَـكِـنَّـهُـنَّ مَـفـاتِـحُ الأَرزاقِ
وَاِنـظُـر إِلـى الـنـورِ الَّـذى لَـو أَنَّـهُ ... لِلبَدرِ لَـم يُطبَع بِرَينِ مَحاقِ(٣٥)

الوصف:

وهو من الموضوعات التي لم يكثر منها ابن دريد في الديوان،وقد جاء في موضوعات مستقلة،كماجاء بعضه في ثنايا القصائد ويمكن أن نلحظ في الوصف عند ابن دريد نمطين مختلفين:أحدهما حديث،والآخر قديم.

نماذج الغزل الحديث وصفه للنرجس بقوله:

عُـيـونٌ مـا يُـلِـمُّ بِـهـا الـرُقـادُ ... وَلا يَـمـحـو مَـحاسِنَـهـا السُـهـادُ
إِذا مـا الـلَيـلُ صـافَـحَـهـا اِستَهَلَّـت ... وَتَـضـحَكُ حينَ يَنحَسِـرُ السَـوادُ
لَهـا حَـدَقٌ مِـنَ الـذَهَـبِ المُصَفّى ... صِياغَـةَ مَـن يَـديـنُ لَـهُ العِبـادُ
وَأَجـفـانٌ مِـنَ الـدُرِّ اِستَـفـادَت ... ضِـيـاءً مِـثـلُـهُ مـا يُستَـفـادُ
عَـلـى قُـضُـبِ الـزَبَـرجَدِ في ذُراهـا ... لِأَعـيُـنِ مَـن يُلاحِظُها مُـرادُ(٣٦)

أمـا الـنـمـط الثـانـى فهـو الـوصف عـلى طريقة القدماء.ويقول في وصفه الحرب في موقعة الروضة:

إِنَّ بِـالـرَوضَـةِ عِـصـوادَ حَـربٍ ... قَـطَّـعَـت فيهِ السُـيـوفُ السُيـوفـا
طَـفِـقَـت تَـجـدَعُ فـيـهِ رِجـالُ ال ... أزدِ جَـهـلاً بِـالأَكُـفِّ الأُنـوفـا
حُـكِّـمَ الـمَـوتُ فَـضَـمَّ إِلـى الس ... ـادَةِ المَحيـضِ لَـفـاءً لَفيفـا
يـا لَـهُ مِـن مُستَـكَـفِّ حِـمـامٍ ... واجَهَـت فيهِ الصُفوفُ الصُفوفا(٣٧)

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الخمريات:

وله مقطوعة من بيتين يقول:

وَتُفّاحَة مِن سَوسَنٍ صيغَ نِصفُها ... وَمِن جُلَّنارٍ نِصفُها وَشَقائِقِ
كَأَنَّ النَوى قَد ضَمَّ مِن بَعدِ فُرقَةٍ بِها ... خَدَّ مَعشوقٍ إِلى خَدِّ عاشِقِ
وَحَمراء قَبلَ المَزجِ صَفراء بَعدَهُ ... أَتَت بَينَ ثَوبَي نَرجسٍ وَشَقائِقِ
حَكَت وَجنَةَ المَعشوقِ قَبلَ مِزاجِها ... فَلَمّا مَزَجناها حَكَت خَدَّ عاشِقِ(٣٨)

الهجاء:

لانجد في الديوان من شعرالهجاء سوى ثلاث مقطوعات،يقول في المقطعة الأولى يهجو بعض النحويين:

عِفظيرُ إِنّا اِختَلَفنا ... في الفِعلِ مِن فاعِلينِ
فَقالَ قَومٌ يُثَنّى ... لِجَمعِنا الهَمزَتَينِ
وَقالَ قَومٌ يُعَدّى ... بِمُلتَقى الساكِنَينِ
وَأَنتَ أَعلَمُ مِنّا ... بِذا وَذاكَ وَذَينِ
لِأَنَّكَ الدَهرَ فِعلٌ ... يُعتَلُّ مِن جِهَتَينِ(٣٩)

الحنين:

وله فيه مقطوعتان جرى فيهما على مذهب القدامى يقول في إحداهما:

أَمِن نَحوِ العَقيقِ شَجاكَ بَرقٌ ... كَأَنَّ وَميضَهُ رَجعُ الجُفونِ
أَيا بَرقَ العَقيقِ أَقِم فَما لي ... سِواكَ عَلى الصَبابَةِ مِن مُعينِ
أَحِنُّ إِلى العَقيقِ وَساكِنيهِ ... وَما يَخلو المُتَيَّمُ مِن حَنينِ(٤٠)

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

الهوامش

١ـ انـظـرتـرجـمتـه فـي تـاريـخ بـغـداد،احـمـدبـن عـلى الخطيب البغدادى،دارالكتب الـعـلـمية،بيـروت لبـنـــان،١٩٥/٢،تـــاريـخ الأدب الـعربي،لبروكلمـان،دارالكتـاب الإسـلامي، الطبعة الثانية،١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م، ١٧٧/٢،تـاريخ الأدب العربي،شوقي ضيف، دارالـــمـــعـــارف بـمـصـر، الـطـبـعة الثـانية،٤٢٧/٤،شـذرات الـذهـب،ابـن الـعـمـادالـحـنبـلـى،دارالآفـــــاق الجديـدة بيروت،٢٨٩/١،المنتظم، ابن الجوزى، عبدالرحمن بن على،دارالكتب العلمية بيروت،٣٢٩/١٣،مقدمةديوان شعرابن دريد، السيـد مـحمدبدرالدين العلوى،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،البداية والنهاية، ابن كثير،دارابن كثيربيروت لبنان،١٧٦/١١.

٢ـ الفهرست،ابن النديم، مكتبة الخياط بيروت،ص٦١.

٣ـ ابـن دريـدحيـاتـه وتـــراثـــه الـلـغـوى والأدبـى،السيـدمصطفـى السنوسـى،مطبعة حكومةالكويت، الطبعة الأولى،١٩٨٤م،ص٢٥.

٤ـ المزهر،جلال الدين السيوطى،٢٨١/٢.

٥ـ ديوان ابن دريد،العلوى السيدمحمدبدرالدين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،ص٩.

٦ـ مقدمة الاشتقاق،ابن دريد،مطبعة السنة المحمدية بيروت،١٣٧٨هـ-١٩٥٨م،ص٥.

٧ـ تاريخ بغداد،٣٧٠/٩.

٨ـ كتاب المجتنى،ابن دريد،دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد،هند،الطبعة الثالثة،١٣٨٢هـ،ص٤١.

٩ـ نفس المصدر،ص٤٣.

١٠ـ مقدمة الاشتقاق،ابن دريد،ص٨.

١١ـ اشعارالنساء،ابوعبدالله،دارالرسالة بغداد،١٩٧٦م،ص٦.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

١٢ـ تاريخ بغداد،٣٢٢/١.
١٣ـ ديوان ابن دريد،ص٧٣.
١٤ـ مقدمة وصف المطروالسحاب،ابن دريد،المجمع العلمي العربي دمشق، ١٣٨١هـ-١٩٦٣م،ص٢١
١٥ـ ابن دريدحياته،ص٤٩.
١٦ـ نفس المصدر.
١٧ـ ابن دريد حياته وتراثه اللغوى والأدبى،ص:١٨٠.
١٨ـ نفس المصدر.
١٩ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر،المسعودى،طبع مصر:١٣٤٦هـ،٣٢٠/٤.
٢٠ـ مراتب النحويين،أبوالطيب اللغوى،طبع مصر:١٣٧٥هـ،ص:٨٤.
٢١ـ تاريخ بغداد،خطيب بغدادى،طبع مصر:١٩٣١م،١٩٦/٢.
٢٢ـ الديوان،ص:٢٢٩.
٢٣ـ ابن دريد حياته وتراثه اللغوى والأدبى،ص:١٨٥،الديوان،ص:١١٥.
٢٤ـ الديوان،ص:١١٦.
٢٥ـ الديوان،ص:١٢٣.
٢٦ـ الديوان،ص:٥٧.
٢٧ـ الديوان،ص:٨٢.
٢٨ـ الديوان،ص:٨٢.
٢٩ـ www.baziz.com
٣٠ـ الديوان،ص:١٠٦.
٣١ـ الديوان،ص:٩٩.
٣٢ـ الديوان،ص:٤٠.
٣٣ـ الديوان،ص:٨٦.
٣٤ـ ابن دريدحياته،ص٢١٤.
٣٥ـ الديوان،ص:٨٦.
٣٦ـ الديوان،ص:٦٥.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

٣٧ـ الديوان،ص:٨٣.

٣٨ـ الديوان،ص:٦٥.

٣٩ـ الديوان،ص:١١٠.

٤٠ـ الديوان،ص:١٠٩.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

﴿المصادر والمراجع﴾

١ـ ابن الجوزى،عبدالرحمن بن علي،المنتظم،دارالكتب العلمية بيروت.

٢ـ ابن دريد،مقدمة الاشتقاق،مطبعة السنة المحمدية بيروت،١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.

٣ـ ابن دريد،مقدمة وصف المطروالسحاب،المجمع العلمي العربي دمشق،١٣٨١هـ-١٩٦٣م.

٤ـ ابن دريد محمد بن الحسن أبو بكر، مقدمة الجمهرة ، مطبعة السنة المحمديه، طبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٥ـ ابن دريد،كتاب المجتنى،دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد، هند، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢هـ.

٦ـ ابن العمادالحنبلى،شذرات الذهب،دارالآفاق الجديدة بيروت.

٧ـ ابن كثير،أبوالفداء اسماعيل،البداية والنهاية،دارابن كثيربيروت لبنان.

٨ـ ابن النديم،الفهرست،مكتبة الخياط بيروت.

٩ـ أبوالطيب اللغوى،مراتب النحويين،طبع مصر:١٣٧٥هـ.

١٠ـ أبوعبدالله،اشعارالنساء،دارالرسالة بغداد،١٩٧٦م.

١١ـ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، دارالكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٢ـ الخطيب ،احمدبن على البغدادى، تاريخ بغداد،دارالكتب العلمية،بيروت لبنان.

١٣ـ السنوسى،السيدمصطفى ،ابن دريدحياته وتراثه اللغوى والأدبي ،مطبعة حكومة الكويت،الطبعة الأولى،١٩٨٤م.

١٤ـ السيوطى،جلال الدين،بغية الوعاة،دارالمعارف بمصر،١٩٦٤م.

١٥ـ السيوطى،جلال الدين ،المزهر في علم اللغة،طبع الحلبى بمصر.

١٦ـ ضيف،شوقى ،تاريخ الأدب العربي،دارالمعارف بمصر،الطبعة الثانية.

١٧ـ العلوي،السيد محمد بدرالدين ،مقدمةديوان شعرابن دريد،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة.

Generated by Foxit PDF Creator © Foxit Software
http://www.foxitsoftware.com For evaluation only.

١٨ـ المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر،طبع مصر:١٣٤٦هـ.

١٩. www.baziz.com